الآثار المترتبة على الزلازل في مدينة الموصل

بين عامي (232–600هـ)

مهند نافع خطاب المختار(*)

بدأ الإنسان في عصرنا الحاضر ينظر إلى الزلازل نظرته العلمية، وأولاها الباحثون في السنين الأخيرة مزيداً من العناية وجل الاهتمام، فقاموا بدراستها وإعداد البحوث والدراسات العلمية حولها، عسى أن تفيد تلك الدراسات في فهم الظاهرة والتنبؤ لها واتخاذ الإجراءات الوقائية تجاهها، لتخفيف ما تتركه من آثار سيئة على البيئة الجغرافية والموارد البشرية والطبيعية والاقتصادية.

لذا نجد أن مراكز التحسس النائي في مختلف أصقاع العالم قد سخرت كل طاقاتها لتتبع أخبار الزلازل، وجهزت المراصد الأرضية والآلات لرصدها وضبطها، وعمل العلماء على استقصاء حوادثها عبر التاريخ محاولة منهم لمعرفة أسبابها وآثارها وفيما إذا كان هناك علاقة بينهما وبين الظواهر الطبيعة والحوادث الكونية الأخرى، لكي يمكن التنبؤ لها قبل حدوثها أو وقوعها لتفادي أخطارها

(*) قسم الفلسفة _ كلية الآداب / جامعة الموصل.

والتخفيف من آثارها السيئة، وبديهي أنه كلما كثر ما اجتمع لدى الباحثين من أخبارها ازدادت إمكانيتهم في الاطلاع على خفاياها وأسرارها(1).

يقول علماء الزلازل إن حدوث الزلازل نتيجة آثار التفاعلات الأرضية الحاصلة في باطن الأرض، سببها هو السبب نفسه في تكوين البراكين، فالزلازل إنما هي ذبذبات تنشأ عن تصدع الصخور على سطح الأرض أو في أعماق كبيرة في داخلها؛ بسبب عجزها عن تحمل الضغط الواقع عليها، وما زلنا نجهل كثيراً أسباب هذا الضغط؛ لعدم تمكننا من الوصول إلى أعماق الأرض(2).

قد تكون الزلازل عنيفة جدا عند وقوعها في منطقة ما، والاضطرابات التي تحدثها الزلازل قد توصل الإنسان إلى اليأس وتجعله بائساً، وقد تكون خفيفة لا يذكر لها اثر في بعض الأحيان(3)، ونطاق الزلزلة قد لا يكون مقتصراً على محل واحد من الكرة الأرضية بل قد يمتد مسافة كبيرة وقد يشمل الاضطراب قاع البحر أيضا فتتحرك كتل المياه حركة قوية محدثة آثارا مدمرة(4).

وتختلف مدة الزلزلة من مكان إلى آخر، فمن البلاد ما يمكث فيه الاضطراب أسبوعا على شكل هزات ارتدادية، ومنها ما يمكث فيه شهراً كاملاً، وقد تطول إلى سنة ثم تنقطع قرون، وقد لا تمكث إلا يوماً أو ساعة أو ثانية كما في بعض البلاد،

---

(1) الغنيم، عبدالله يوسف، أسباب الزلازل وأحداثها في التراث العربي (دراسة جغرافية) بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي (مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1984م)، مج 35، ج 4، ص 176.

(2) فردريك، هـ ، بو ، كل شيء عن البراكين والزلازل، ترجمة: دمرداش عبدالمجيد سرحان، ط (دار المعارف، القاهرة، 1976م)، ص 107-108.

(3) محمدين، محمد محمود، الزلازل والبراكين في جزيرة العرب وتراثهم، (مجلة الدارة، السنة الرابعة عشرة، الرياض، 1988م) ، ع1، ص 54.

(4) فردريك، كل شيء عن البراكين، ص 99-100.

وأما الرجة الواحدة فلا تمكث إلا برهة واحدة، فالزلزلة قد تمكث زمناً لكن الرجة لا تمكث إلا ثواني قليلة أو قد تكون كالبرق في سرعة حدوثها[5].

اعتنى علماءُ المسلمين بهذه الظاهرة الجيولوجية، ويعّد ما كتبه إخوان الصفا في القرن الرابع الهجري عن أسباب هذه الظاهرة من اقدم ما وصلنا في التراث الإسلامي، كما حاول الكثير من العلماء تقديم تفسيرات علمية لأسباب حدوث الزلزال من أمثال العلامة ابن سينا والبيروني والقزويني وابن الوردي وغيرهم[6].

كما عرف الجغرافيون المسلمون أنماط الهزات الأرضية وأنواعها وميزوا بين كل منها[7]، كما نسب إلى الزلازل حدوث تغيرات في تضاريس الأرض من انخفاض وخسوف وارتفاع وتولد الجبال وشموخها[8].

وعني أصحاب كتب الحوليات بتدوين حوادث الزلازل وسنوات وقوعها وأماكنها وذكر الآثار التخريبية التي تنجم عنها، في أعقاب سردهم للأحداث السياسية، وسجلوا بعض المعلومات المهمة عن الزلازل التي قد تحمل في طابعها

---

(5) محمدين، الزلازل والبراكين، ع1، ص 54.

(6) منتصر، عبدالحليم، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، ط 4 (دار المعارف، القاهرة، 1971م)، ص150 وما بعدها: محمدين، الزلازل والبراكين، ص 47-48؛ وللمزيد حول تفسير علماء العرب المسلمين لأسباب الزلازل ينظر: الغنيم، أسباب الزلازل، مج 35، ج4، 178 وما بعدها.

(7) ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ط 3 (دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978م)، ص 198؛ عفيفي، محمد الصادق، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، (دار نافع للطباعة والنشر، القاهرة، 1977م)، ص 152.

(8) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 199؛ الذي يشير إلى ان ارتفاع الجبال وشموخها قد يكون بسبب زلزلة فيها خسف بقوله: : "......ان تولد الجبال من اجتماع الماء والطين وتأثير الشمس، واما سبب ارتفاعها وشموخها فجاز ان يكون بسبب زلزلة فيها خسف فتنخفض بعض الأرض وترتفع بعضها ثم المرتفع يصير حجرا.....".

الغرابة والطرافة أحيانا، وفي بعضها ما يثير إلى الدهشة، مع العلم أن معظم تلك الأخبار موثقة وصحيحة[9]، إذ كانت التقارير عن حدوث الزلازل تأتي من مختلف أمصار الدولة الإسلامية عن طريق البريد الرسمي المرسل من قبل الولاة والعلماء بعد إدلاء شهود العيان بشهاداتهم على تلك التقارير.إن لمثل هذه الكتابات التاريخية والجغرافية علاقة وثيقة بفهمنا في الوقت الحاضر حيث أنها ربطت بين حدوث الزلازل والظواهر الجيولوجية التي تحصل على كوكبنا الأرض، وكذلك في تقييمها للمخاطر الكبيرة التي تتعرض لها [10]، وأوضحت الدراسات التاريخية أن منطقة بلاد الشام وما جاورها من أقطار الجزيرة العربية تتعرض كل قرن لزلزالين أو ثلاثة من الزلازل العنيفة المدمرة، وان بدت بعيدة عن الزلازل القاسية[11].

وشهدت الدولة الإسلامية حدوث الزلازل في بعض أمصارها، فقد كانت لدينا إشارات مبكرة جداً عن وقوع هزات أو رجات منذ عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم[12]، ومدينة الموصل وهي من المدن الإسلامية التي شغلت مكانة كبيرة في الدولة الإسلامية لموقعها السوقي ومركزها الاقتصادي والإداري وأهميتها الحربية العسكرية، فقد كانت من المدن القديمة الكبيرة من حيث مساحتها

(9) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 4 (دار المعارف، القاهرة، د.ت)، ج 10، ص10، 34، 35؛ حيث نجد عبارات مثل "وردت الأخبار" ، "ورد كتاب"، "تحدث شاهد عيان"، وغير ذلك من العبارات.

(10) بولت، بروس، الزلازل الكتاب الرائد، ترجمة : سهيل السنوي، وأمين إبراهيم حسون، (دار الكتب، الموصل، 1988م)، ص 16.

(11) بولت، الزلازل، ص 17، وذلك لوقوع بلاد الشام على خط زلزالي يعرف بالحزام الألبي الذي يمتد من اليونان إلى أفغانستان مارا ببلاد الشام والعراق وبلاد فارس وبلاد الروم وغيرها.

(12) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبدالعزيز بن باز، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م)، ج4، ص 112.

وسعة رقعتها وكثرة خلقها، وتميزت بأهميتها الاقتصادية ودورها في ازدهار الزراعة والتجارة والحرف وبكثرة الأسواق المشهورة، فقد احتفظت بسمعتها في أنها بلد وافر الغلات وان أهلها معروفون بزراعة الحنطة والشعير، ويكاد يجمع المؤرخون الجغرافيون على مدينة الموصل هي التي تمول بغداد بالميرة، فهي تعد ريف العراق وسلة خبزه، وإذا منعت الموصل الحبوب عن بغداد سببت شحا في الطعام وارتفاعا فاحشا في الأسعار(13).

كما تميزت الموصل بصحة هوائها وعذوبة مائها، وكثافة سكانها وكثرة أسواقها(14) واتساعها وازدحامها، وهي مدينة ذات سور يحيط بها، وأبنيتها كانت جميلة كبيرة تبنى بالحجارة والجص (15)، "وبها من الفنادق والمحال والحمامات والرحاب والساحات والعمارات ما دعت إليها سكان البلاد النائية، فقطنوها وجذبتهم إليها برخصها وميرها وصلاح أسعارها فسكنوها" (16).وخلاصة القول إن مدينة الموصل مدينة حضرية عمرانية كبيرة ذات كثافة سكانية عالية، وذات أهمية جغرافية واقتصادية وإدارية وعسكرية كبيرة، وتعرضها لموجات من الزلازل المتكررة يعني إلحاق أضرار سكانية واقتصادية كبيرة فيها، وهذا عرض لأهم موجات الزلازل التي أصابت هذه المدينة والوقوف على تأثيراتها وآثارها الخطيرة.

---

(13) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، (مطبعة فؤاد بيبان وشركاؤه، بيروت، د.ت)، ص 195.

(14) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 195؛ وينظر المقدسي، محمد بن احمد، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980م)، ج1، ص 130.

(15) معجم البلدان، مج5، ص 224.

(16) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 195.

أول إشارة ترد عن وقوع زلزال في مدينة الموصل كان في العصر العباسي، ولم ترد أية إشارة عن وقوع زلزال في العهدين الراشدي والأموي؛ وتعود الإشارة الأولى إلى سنة (232هـ 846م)[17] وفي خلافة الخليفة العباسي المتوكل على الله (232-236هـ/ 846-861م)، ويرد ما يفيد من أنها كانت زلزلة مهولة واسعة النطاق ضربت بلاد الشام ثم امتدت إلى الجزيرة الفراتية فأحدثت أضرارا فيها، ثم امتدت إلى مدينة الموصل، "فهلك من أهلها خمسون ألف – كذا-"[18]، من سكان المدينة، وهذا الرقم كبير جدا ومبالغ فيه مما يعني إبداء تحفظنا تجاهه، ولم تتعرض الرواية لتأثير الزلزلة على المظاهر العمرانية لمدينة الموصل، في حين انها أفصحت عن تأثيرها القوي على مدينة دمشق وغيرها من المدن الشامية [19]، ويبدو أن هناك أضراراً كبيرة حدثت للمظاهر العمرانية للمدينة بدلالة هلاك خمسين ألف شخص من جراء هذه الزلزلة.

---

(17) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، تحقيق: عبداللطيف السعداوي، (مطبعة محمد الخامس الثقافية الجامعية، فاس، 1971م)، ص25؛ وذكر صاحب مرآة الزمان انها حدثت في عام (232هـ / 846م)، وقال بانها عمت الكثير من البلدان، بقوله: "كثرت الزلازل في الدنيا وخصوصا المغرب والشام....".

(18) السيوطي، كشف الصلصلة، ص 25.

(19) ومما ذكر في تأثيرها على المظاهر العمرانية للمدن الشامية: "زلزلت دمشق يوم الخميس ضحى لإحدى عشرة خلت من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فقطعت ربعا من الجامع وتزايلت الحجارة العظام ووقعت المنارة وسقطت القناطر والمنازل وامتدت في الغوطة فاتت على داريا والمزة وبيت لهيا وغيرها..."، السيوطي، كشف الصلصة ، ص 26.

وتورد الرواية ما يفيد أنها استمرت أياما[20]، وهو أمر يحتمل المبالغة فيه إلا إذا كان الأمر يعني حدوث رجات وهزات متقطعة على شكل هزات ارتدادية، وهذا ما أرجحه من قصد مؤرخينا[21]؛ وفي ضوء ذلك ندرك أهمية هذه المعلومة التي دونها لنا المؤرخون المسلمون في الكثير من الروايات، مما يعني إدراكهم لأهمية مثل هذه المعلومات وفائدتها الكبيرة بالنسبة للمتخصصين.

ويضع الذهبي هذه الزلزلة ضمن أحداث عام (233هـ/ 847 م)، ويصفها بقوله: "فيها [يعني سنة ثلاث وثلاثين ومئتين] كانت الزلزلة المهولة بدمشق دامت ثلاث ساعات وسقطت الجدران وهرب الخلق إلى المصلى يجأرون إلى الله ومات عدد كبير تحت الردم وامتدت إلى أنطاكية، فيقال إنه هلك من أهلها عشرون ألفا وامتدت إلى الموصل فزعم بعضهم أنه هلك بها تحت الردم خمسون ألفا – كذا-"[22].

---

(20) السيوطي، كشف الصلصلة، ص 26؛ وذكر في رواية ثانية انها بقيت "ثلاث ساعات ثم سكنت"، وهذا يندرج ضمن المبالغة، إذ لا يمكن ان تكون الهزات متواصلة لمدة ثلاث ساعات، ينظر: ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (د.م، القاهرة، 1963م)ج2، ص 270؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ج2، ص 77.

(21) وهذا الأمر تفصح عنه روايات عديدة ذكرها مؤرخونا تبين قصدهم الحقيقي من تدوين هذه العبارات، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ذكروا عن زلزال عام (533هـ/ 1138م) الذي ضرب بلاد الشام والجزيرة الفراتية بأنها: "كانت متوالية عدة ليال، كل ليلة عدة دفعات [هزات] منها في حلب ثمانين هزة في ليلة واحدة".

(22) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، العبر في خبر من غبر، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، (مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1948م)، ج1، ص 413.

وفي عام (376هـ/986م)، وقع زلزال شديد في مدينة الموصل، أدى إلى أحداث أضرار كبيرة في المظاهر العمرانية للمدينة وهلاك الكثير من سكانها وقد أشار إلى ذلك المؤرخون بأنها "هدمت كثيراً من المنازل، وأهلكت كثيراً من الناس"(23).

وهناك من ذكر وقوع زلزلة في عام (377هـ/987م) بمدينة الموصل، هدمت الكثير من الدور السكنية(24)، ويبدو أن هذه الزلزلة هي نفس الزلزلة التي ذكرها ابن الجوزي في عام (376هـ/986م)، ولم تكن زلزلة جديدة.

وفي الثامن عشر من شوال من عام (450هـ/1085م)، كان هناك زلزلة عظيمة شملت العراق كله تقريباً، وتضررت منها كثير من مدنه كبغداد وواسط وعانة وتكريت والموصل، ثم وصلت الزلزلة في امتدادها إلى إقليم همدان في بلاد إيران(25)، وهذا يوحي أنَّ مبدأ هذه الزلزلة كان من العراق ثم امتدت إلى بلاد إيران.

ومما ذكر عنها أنها "لبثت ساعة، فخربت كثيراً من الدور، وهلك فيها الجم الغفير"(26)، وأوقعت العديد من الطواحين من شدتها(27) وتفصح هذه العبارات عن

---

(23) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، (دار الصادر، بيروت، 1966م)، ج9، ص 51؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1357هـ)، ج7، ص132.

(24) الدواداري، أبو بكر بن عبدالله بن أبيك، كنز الدرر وجامع الغرر، (د. م، القاهرة، 1970م)، ج6، ص 219، نقلاً من الغنيم، أسباب الزلازل، مج35، ج4، ص 219.

(25) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص 190؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 651.

(26) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص 651.

(27) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص190، السيوطي، كشف الصلصلة، ص 33.

حدوث أضرار في المظاهر العمرانية للمدينة وهلاك عدداً من سكانها من جراء تهدم الدور عليهم وإن كانت الرواية تخلو من إحصاء دقيق أو تقريبي لعدد الدور المتهدمة والطواحين المتضررة وأعداد الهالكين من السكان.

ويبدو أن الهزات استمرت بصورة متقطعة على مدى ساعة واحدة من ذلك اليوم وأحدثت الرعب في قلوب سكان المدينة وهذا ما أفصحت عنه الرواية، إذ جاء فيها و "لحق الناس منها خوف شديد"[28]، من جراء ما أحدثته من الفشل والتخريب في المدن المذكورة في الرواية التي أوردت خبر الزلزال.

ووردت الإشارة إلى حدوث هزّات متقطعة كثيرة في مدينة الموصل في عام (515هـ/1121م)، ويبدو أنها كانت خفيفة، لأنها كانت بالأصل امتداداً للزلزلة التي حدثت في مدن بلاد نجد والحجاز، وقد تكون مدينة الموصل آخر مدى لنطاق الزلزلة[29]، فلم يذكر لها امتداد إلى بلدان أخرى، ولهذا حصل تذبذب لطيف في المدينة، لم تحدث أضرارا تذكر في السكان والمظاهر العمرانية في المدينة[30].

وفي عام (524هـ/ 1129م)، وبالتحديد في السادس عشر من شهر ربيع الأول كما ذكر ذلك المؤرخون حدثت زلزلة في العراق قيل عنها بأنها كانت عظيمة امتدت إلى الكثير من المدن وأحدثت أضرارا كبيرة في مدينة بغداد

(28) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص 190.

(29) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص594.

(30) المصدر نفسه، ج10، ص 594؛ وينظر: ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية، (مكتبة المعارف، بيروت، د. ت)، ج12، ص 188.

والموصل وبلد والجبل وبلاد الجزيرة الفراتية [31]، وذكر أحد شهود العيان البغداديين الذي كان في المسجد لحضور صلاة العشاء، وقال عنها: "ماجت الأرض مراراً كثيرة من اليمين عن القبلة إلى الشمال فلو دامت هلك الناس ووقعت دور كثيرة ومساكن في الجانب الشرقي والغربي من بغداد..."[32].

وفي عام (529هـ/1135م)، وقعت زلزلة في مدينة الموصل وكانت شديدة هلك فيها الكثير من سكانها، وقد أورد خبرها ابن الأثير بقوله "في هذه السنة – يعني سنة تسع وعشرين وخمسمائة – في شعبان زلزلت الأرض بالعراق والموصل وبلاد الجبل وغيرها وكانت الزلزلة شديدة وهلك فيها كثير من الناس والله اعلم"[33].

وفي شهر صفر من العام (532هـ/ 1137م)، "جاءت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وديار بكر والموصل والعراق وغيرهما من البلاد فخربت كثيرا منها وهلك تحت الهدم عالم كثير"[34].

وفي شهر شعبان من عام (597هـ/ 1200م)، اشتدت الزلازل في عدد من أمصار الدولة الإسلامية حيث امتدت من مصر إلى بلاد الشام ثم إلى الجزيرة الفراتية والعراق، وامتدت إلى بلاد الروم وأرمينية وأذربيجان، وكانت أشد ما تكون في بلاد الشام، حيث أثرت في المدن الساحلية المطلة على البحر المتوسط كصور

---

(31) ابن الأثير، الكامل، ج 1، ص 666؛ ولم يذكر ابن الأثير وقوعها في بغداد، إلا ان ابن الجوزي والسيوطي ذكرا وقوعها في بغداد؛ ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص14؛ السيوطي، كشف الصلصلة، ص 37.

(32) ابن الأثير، الكامل، ج10، ص 666.

(33) المصدر نفسه، ج11، ص 34.

(34) ابن الأثير، الكامل، ج11، ص66.

وصيدا وعكا وطرابلس ونابلس، تأثيرا كبيراً لما أحدثته من تخريب للأراضي وتهديم للقلاع والدور [35] حتى قال ابن الأثير أنه "لم يبق بنابلس سوى حارة السامرة، ومات بها ثلاثون ألفا" تحت الهدم[36]"، هذا فضلا عن حدوث التخسفات الأرضية في بعض المناطق، حيث ذكر المؤرخون أنه "انخسفت قرية من قرى بصرى"[37].

أما في العراق فإن الزلزلة كانت خفيفة ويسيرة إلى درجة أنها لم توقع ضحايا ولم تهدم دوراً، وكانت مدينة الموصل من ضمن المدن العراقية التي زلزلت أرضها كما ذكر ذلك ابن الأثير [38] إلا أنه لم يشر إلى أي تأثير للزلزلة على المدينة.

وعمت الزلازل في عام (600هـ/ 1203م) الكثير من الأمصار حيث تعرضت مصر وبلاد الشام وبلاد الجزيرة الفراتية والعراق وبلاد الروم [39]، ولم تكن هذه الزلزلة مقتصرة على هذه الأمصار بل امتد تأثيرها على البحر المتوسط والجزر التي فيه فزلزلت الأرض بجزيرة صقلية وقبرص[40].

(35) المصدر نفسه، ج12، ص170.

(36) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص174؛ السيوطي، كشف الصلصلة، ص 46-47؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج4، ص 328.

(37) ابن الأثير، الكامل، ج12، ص 171.

(38) المصدر نفسه، ج12، ص 171.

(39) المصدر نفسه، ج12، ص 198.

(40) المصدر نفسه، ج 12، ص 198؛ المقريزي، احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ط (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1957م)، ج1، ق2، ص164؛ السيوطي كشف الصلصلة، ص 48.

وهذا النوع من الزلازل لا يقتصر على محل واحد من الكرة الأرضية بل يمتد إلى مسافات طويلة ويعبر البحار [41]، وقد يضطرب قاع البحر فتتحرك المياه حركة قوية ويتولد عنها أمواج سنامية تسير بسرعة كبيرة وبارتفاعات عالية قد تصل إلى 20 متراً وتضرب الشواطئ والمدن الساحلية.

ويبدو أن هذا النوع من الزلازل حدث بنسبة عالية، حيث شهدت الدولة الإسلامية وقوع العديد من هذا النوع من الزلازل وكثيرا ما أكد المؤرخون انحسار البحر إلى مسافة كبيرة عن الشاطئ وظهور بعض الجزر الجديدة، ثم عودته بصورة مفاجئة وإغراق الكثير من الناس الذين يدخلون لالتقاط الصيد والأصداف.

وذكر أبن الأثير [42] أن في العام (604هـ/ 1207م)، وبالتحديد في ليلة الأربعاء في الخامس والعشرين من رجب، زلزلت الأرض ليلاً وفي وقت السحر بمدينة الموصل، وذكر بأنه كان في المدينة حينذاك، ولم تكن شديدة ولم توقع خسائر في الأرواح وتخريب في المظاهر العمرانية للمدينة، ومما ذكر في روايته ان الأخبار جاءت من كثير من البلدان بوقوع الزلازل فيها، ولم تكن شديدة أيضا.

(41) يبدو ان نطاق هذه الزلزلة حيث ذكر ابن تغري بردي والسيوطي انها امتدت من سبته في بلاد المغرب العربي التي بلغتها الزلزلة أيضا والى بلاد الروم شرقا.

(42) الكامل، ج12، ص 277.

وفي ليلة الأحد العشرين من صفر من عام (622هـ/ 1225م)، زلزلت الأرض بمدينة الموصل، وذكر أنها لم تكن بالشديدة ولم تلحق أضرارا اقتصادية وبشرية تذكر(43).

وفي العام التالي أي في عام (623هـ/1226م)، تعرضت مدينة الموصل إلى زلزلة شديدة(44)، وكان اشدها في منطقة شهرزور التي خرجت كثير من دورها ودمرت قلعتها، وهدمت عدد من القرى والقلاع المجاورة، وامتد نطاق الزلزلة إلى بلدان مجاورة أخرى لم تشر الرواية إليها، وأشارت إلى حدوث التخريب فيها.

وذكرت الرواية أن الزلزلة بقيت "تتردد فيها نيفاً وثلاثين يوما، ثم كشفها الله عنهم...." (45)، وهذا يعني أن مدينة الموصل وما حولها بقيت تتعرض لهزات متقطعة محدثة في كل مرة أضرارا في المدينة وقراها التابعة لها.

ومما سبق من الروايات، نلمس وجود حالات زلازل متكررة أصابت العراق عامة والموصل خاصة والبلدان المجاورة لها، وقد تكون في بعض الأحيان قوية تسهم في تدمير وتخريب المظاهر العمرانية والمعالم العمرانية، وقتل أعداد كبيرة من السكان، وإدخال الخوف والفزع في نفوس الباقين إلى حد تجعلهم يتركون منازلهم ومدنهم فرار من الزلازل والخشية من تكرر وقوعها ثانية، وذلك أمر يؤدي إلى تعطل الأعمال والوظائف والمعاملات التجارية والاقتصادية لفترة من الزمن في تلك البلاد؛ في حين أنها قد تكون خفيفة لا تحدث أثرا يذكر.

إن مدينة الموصل وان بدت من المدن الآمنة من الزلازل الشديدة والمؤثرة تأثيرا كبيرا على تضاريسها وبناها التحتية، إلا أن ما تعرضت له طول فترة الدولة

(43) المصدر نفسه، ج12، ص477.

(44) المصدر نفسه، ج12، ص 468.

(45) المصدر نفسه، ج12، ص 468.

الإسلامية من زلازل كان له تأثير في الجانب الاقتصادي والسكاني، وبالرغم من أن بعض الروايات قد دونت لنا الخسائر في هذا الجانب مع تحفظنا للأرقام المدونة المبالغ فيها بصورة واضحة، إلا أن بعضها الآخر قد افتقد إلى مثل تلك الإحصائيات، مما يجعل من الصعوبة الوقوف على مدى الأضرار الذي أحدثته تلك الزلازل بصورة كاملة ورسم مخطط بياني يبين تأثيراتها على السكان، واكتفت بإطلاق تعابير عمومية كقولهم: "هلك فيها خلق كثير" و "مات تحتها خلق كثير لا يحصون"، وهذا يدلل على افتقاد المؤرخين للإحصائيات، وعدم قدرتهم على تقدير عدد الهالكين ولو بصورة تقريبية لعظم المصاب وكثرة الضحايا وهروب الكثيرين من المدن ولجوءهم إلى العراء والصحراء، هذا فضلا عن عدم وجود جهة متخصصة تقوم بمثل هذا العمل كمراكز الرصد الزلزالي ودوائر الإحصاء.

وبالرغم من ان هذه العبارات قد تعطي صورة عن طبيعة الزلزلة من حيث قوتها وضعفها، إلا أن هذه العبارات تبقى مبهمة مع عدم ذكر إحصاء دقيق للخسائر وأعداد الهالكين، وهو أمر مهم لبيان مدى تأثير الزلازل في النمو السكاني في المدن والمجتمعات، فالنمو السكاني يحتاج إلى البيئة النقية الصحية الصالحة المناسبة والى الهدوء والأمن والاستقرار، ووقوع العديد من الضحايا في المدن من جراء الزلزلة يؤدي إلى انخفاض نسب السكان في المدينة، وحدوث التفاوت في النسب السكانية بين المدن؛ وتكرار حدوث الزلازل في المدن وخاصة المدن التي تقع على خط زلزالي يؤدي إلى خلو هذه المدن من السكان وتحولها إلى خرائب مهجورة، لما تحدثه من القتل وتشتيت للمجتمعات السكانية وتخريب وتدمير للمعالم العمرانية.

Abstract

Different Consequences of Earthquake on the City of Mousul During (132- 600 A.H.)

Muhannad N. Al-Mukhtār (*)

Many cities and districts of Islamic state faced Earthquakes, which obliged our scientists to pay attention to geolog,cal dangers phenomenon and investigate its reasons and finding log,cal explanations for its reasons, kinds and modes. Also it motivated our historians to collect events of earthquake and recorded it in their writings which are benefited to find most Islamic cities that faced earthquake with its damages (economical and residential).

This search studies the earthquake which were happened in Mosul city, it is the biggest city among the Islamic cities which is characterized by its heavy residential. It is very importentcity from the geographical, economical, administration and military perspective. Also it finds out the economical and residential signs which were left by these earthquakes.

(*) Assist. Lecturer - Dept. of philosophy - College of Arts / University of Mosul.

This search reached to a summary, that city of Mosul faced many repetition earthquakes varied its power between heavy and light, and the power one made great signs on its elevations and its construction builds, which has great trace on the economical side cause made damaged and destruction for houses, agriculture lands and irrigation projects. And happened great ruins in the bestial wealth. But in its residential effect, it happened great ruins in human-beings, many stories refereed to the numbers of dead but the most stories have no statical number and satisfy just in calling general expressions.